وما سواها (345)

الأمة ومعضلة المصطلحات!!

د. صادق السامرائي الطب النفساني، العراق / أمريكا

لكي نعرف ما نقول ونسمع ونقرأ , يجب أن تكون الكلمات واضحة المعنى , لتصل الفكرة وتتجسد سلوكيا وتعبيريا بأدوات متوافقة مع جوهرها , ولا يجوز الإتيان بمفردات مبهمة لا تشير إلى معنى مبين , لأنها ستتسبب بتشويش الفهم والإدراك , وتعطل قدرات التفاعل المنتج مع الفكرة التي تمثلها الكلمات والعبارات , فالمهم إيصال الفكرة للمتلقي ومساعدته على تمثلها وتطويرها وإنتاج ما يستطيعه بواسطتها.

وما تعانيه مجتمعاتنا , تساهم بجوانب منه المفردة الغامضة المشوشة التوصيف والدلالة , مما جعل حبال التواصل متقطعة بين المجتمع ونخبه التي تتوهم بأنه تعبر عنه , وتتحاور معه بلغة لا يتبينها وإن بجت مكتوبة بالعربية.

وهذه إطلالات على المصطلح وتأثيراته في تحجيم الوعي الجمعي؟

أولا: أكلتنا المصطلحات!!

قد يتعجب الكثيرون من القول بأن المصطلحات أدوات لإفتراس الشعوب والقتل المروع لها , وهذا ما جرى في المجتمعات العربية بأسرها , حيث أمضت القرن العشرين تصطلي بالمصطلحات التي لا تمت بصلة إليها , وهي مواد مستوردة كغيرها من المصنوعات والمنتوجات , التي يتحقق إستهلاكها وجني الأرباح من ورائها.

وتجارة المصطلحات رابحة ومغرية , ولديها أسواق عامرة ومستهلكين مغفلين مُجَهَّلين , تقودهم أدوات التسويق المعممة , وكأنهم القابع الراتع التابع الذي لا يمكنه أن يفوه بكلمة.

ومن هذه المصطلحات (العلمانية) , التي أوجعوا رؤوسنا بها , وكلٌّ يأتي بتعريف وتنظير ومنهاج , حتى إنتهينا إلى حشرها في مواجهة مع الدين , على أن المصطلحات التي وردت إلى الواقع العربي من الغرب كانت تهدف لمقاومة الإتحاد السوفياتي , أو المد الشيوعي بعد الثورة الروسية.

فانشغل العرب بالمصطلحات وقشورها , وإبتعدوا عن جوهر المواضيع وضرورات البناء والعمل الجاد لصناعة الحاضر الأفضل.

ولانزال نعيش الصدامات الهائلة الخسران , ما بين تيارات تسمى علمانية وأخرى ضدها , والدين قناع هذا وذاك من التيارات المتعابثة.

ونتناسى مفهوم " لكم دينكم ولي دين" , فهو جوهر ما يسمى بالعلمانية , ولا علاقة لها بفصل الدين عن الدولة , وإنما إحترام المعتقد الآخر , و "جادلهم بالتي هي أحسن"

ولا يمكن لدعاة الدين أن يتكلموا بهذه المفاهيم الواضحة في القرآن والسنة , لكنهم يتخذون من

لكي نعرف ما نقول ونسمع ونقرأ , يجب أن تكون الكلمات واضحة المعنى , لتصل الفكرة وتتجسد سلوكيا وتعبيريا بأدوات متوافقة مع جوهرها

المهم إيصال الفكرة للمتلقي ومساعدته على تمثلها وتطويرها وإنتاج ما يستطيعه بواسطتها

ما تعانيه مجتمعاتنا , تساهم بجوانب منه المفردة الغامضة المشوشة التوصيف والدلالة , مما جعل حبال التواصل متقطعة بين المجتمع ونخبه التي تتوهم بأنه تعبر عنه , وتتحاور معه بلغة لا يتبينها وإن بجت مكتوبة بالعربية

قد يتعجب الكثيرون من القول بأن المصطلحات أدوات لإفتراس الشعوب والقتل المروع لها , وهذا ما جرى في المجتمعات العربية بأسرها

تجارة المصطلحات رابحة ومغرية , ولديها أسواق عامرة ومستهلكين مغفلين مُجَهَّلين , تقودهم أدوات التسويق المعممة , وكأنهم القابع الراتع التابع الذي لا يمكنه أن يفوه بكلمة

من هذه المصطلحات (العلمانية)

العبارات والمفردات العدوانية وسائل لتجنيد الناس لتحقيق رغباتهم ومشاريعهم المؤزرة بأسيادهم.

فلنترك المصطلحات ونتأمل " لكم دينكم ولي دين"

وكفى الله الناس شر الخصام!!

ثانيا: مصطلحات ومصطرخات!!

مصطلح: كلمة لها دلالة معينة متفق عليها

إصطرخ: صاح وإستغاث

المصطلحات تعبث بوعينا وترسم خارطة سلوكنا المعتمة المبهمة , لعدم فهمنا لها , وقد أمضت الأمة أكثر من قرن ونصف في دوامة المصطلحات المستوردة , التي لا تعرف معانيها وجوهر مقاصدها وآليات دلالات ومهارات التعبير عنها.

ولا تزال الأمة تعيش غثيان المصطلحات , من الديكتاتورية إلى الديمقراطية , ومن الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة , وغيرها من المصطلحات التي أنهكت الأمة وأوجعتها وأفسدتها وقضت على كيانها وشوهت هويتها , والأمة عقيمة عاقرة لا تستطيع أن تلد مصطلحا عربيا أصيلا.

بل إنهمكت بالتعبير العربي عن المصطلحات الواردة إليها من الخارج , ولو نظرنا في مصطلح الديكتاتورية الذي جاءنا محفوفا بالقدسية , ومعبرا عما فينا من العجز وإستلطاف إلقاء المسؤولية على الآخر , لتبين لنا بأن الذين وصفناهم به لا يفهمونه ولا يتفقون معنا بوصفهم به , فلا نحن نفهمه ولا هم يفهمونا , ولهذا ما إستولدناه أشد تعسفا وقسوة وبلاهة منه.

وعشنا في مصطرخ تريد الخلاص من هذا لنأتي بذاك , وما تغيرت الأحوال إلا إلى الأسوأ.

وذات الشيئ ينطبق على الديمقراطية التي تهنا بها بسبب جهلنا لها إلى غير ما تعنيه , فتحولت مجتمعاتنا إلى ميادين إفناء ذاتي وموضوعي فتاك.

وتعالت إستغاثتنا من وجيعها وفسادها المقدس , وأضرارها المروعة المتظاهرة بدين.

وتحولت الديمقراطية إلى أشرس سلوك تجاه الوطن والمواطن , وفهمنا الحرية الكامنة فيها على أنها إطلاق الرغبات , وتحرير النفس الأمارة بالسوء من الروادع وتبرر الخطايا والآثام بفتاوى تتاجر بدين.

وتلك محنة وعائق كبير لا بد من الخروج من أسر ه , لأن المهم النظر إلى نتائج وإنجازات ذات الحالة وليس إلى إسمها أو المصطلح المتهمة به.

فالعبرة بما قدم النظام وليس بالتسمية التي يُسمى بها.

فقل ما شئت عن نظام الحكم في الصين , لكن حصيلته ونتائجه تدحض أي مسمى!!

ثالثا: المصطلحات والمعطيات!!

قبل بضعة أيام تعرضت إحدى المدن الصغيرة في دولة من دول العالم الأول لشحة مياه الشرب , فقامت الدنيا ولم تقعد , والذي ساد في التصريحات ووسائل الإعلام , إننا لسنا من دول العالم الثالث.

والمعنى الكامن في المصطلح , أن مجتمعات دول العالم الأول لا ينطبق عليها ما ينطبق على بشر العالم الثالث.

فمواطن العالم الثالث يُقهر ويُحرَم من حقوقه الإنسانية , فيعيش بلا كهرباء ولا ماء صالح للشرب , ولا رعاية صحية ولا تعليم , فهذا أمر عادي ومتفق مع التوصيف.

التي أوجعوا رؤوسنا بها , وكلٌ يأتي بتعريف وتنظير ومنهاج , حتى إنتهينا إلى حشرها في مواجهة مع الدين

لانزال نعيش الصدامات الهائلة الخسران , ما بين تيارات تسمى علمانية وأخرى ضدها , والدين قناع هذا وذاك من التيارات المتعادية

نتناسى مفهوم " لكم دينكم ولي دين" , فهو جوهر ما يسمى بالعلمانية , ولا علاقة لها بفصل الدين عن الدولة , وإنما إحترام المعتقد الآخر , و جادلهم بالتي هي أحسن"

لنترك المصطلحات ونتأمل " لكم دينكم ولي دين"

وكفى الله الناس شر الخصام!!

المصطلحات تعبث بوعينا وترسم خارطة سلوكنا المعتمة المبهمة , لعدم فهمنا لها , وقد أمضت الأمة أكثر من قرن ونصف في دوامة المصطلحات المستوردة , التي لا تعرف معانيها وجوهر مقاصدها وآليات دلالات ومهارات التعبير عنها

لا تزال الأمة تعيش غثيان المصطلحات , من الديكتاتورية إلى الديمقراطية , ومن الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة وغيرها من المصطلحات التي , أنهكت الأمة وأوجعتها وأفسدتها وقضت على كيانها وشوهت هويتها , والأمة عقيمة عاقرة لا تستطيع أن تلد مصطلحا عربيا أصيلا

ذات الشيئ ينطبق على الديمقراطية التي تهنا بها بسبب جهلنا لها إلى غير ما تعنيه , فتحولت مجتمعاتنا إلى ميادين إفناء ذاتي وموضوعي فتاك.
وتعالت إستغاثتنا من وجيعها

والديمقراطية فيه تختلف عن دول العالم الأول.

ديمقراطية دول العالم الثالث تعني الفوضى الخلاقة , المعززة بالطائفية والمذهبية والفئوية والمحاصصاتية , ويكون للعمائم دورها وقدرتها على صناعة القطيع الخانع المذعن , المطيع لإرادة النهب والسلب والفساد المقدس.

فلا يكون الإنسان في العالم الثالث حر الإرادة , ولا يجوز له إقامة حكومات وطنية , بقادة غيارى على أوطانهم ومواطنيهم , بل أن توصيفاتها تستدعي أنظمة حكم تابعة تعمل لصالح قِوى العالم الأول.

فدول العالم الثالث عبيد لدول العالم الأول , وتترجم هذا المصير الذي إرتضته , ووفرت من أبنائها مَن يعبّرون عنه بإخلاص منقطع النظير.

فهل تدرك مجتمعات دول العالم الثالث , إرتهانها بالمصطلح الغاشم الذي تترتب عليه معطيات عديدة؟

ومن أبشعها أن الناس أرقام لا قيمة لهم ولا دور سوى الإذعان والإستسلام , وعدم التفاعل الوطني والإنساني , وأن يتماحقوا بإسم الدين.

والأمثلة واضحة , فلا يحتاج النهار إلى دليل!!

رابعا: القصيدة وأزمة المصطلحات!!

عندما نتفحص التراث بإمعان نجد شعرا ونثرا , بل هناك نثر أجمل من الشعر.

فلا توجد قصيدة نثرية , بل قصيدة وحسب تعريفها : "أنها الأبيات المنظومة على روي واحد لا تقل عن سبعة أبيات " أو " مجموعة من الأبيات الشعرية متحدة في الوزن والقافية والروي , وتكون من سبعة أبيات أو أكثر".

وقد أشار عدد من الباحثين إلى إضطراب المسميات والمصطلحات في ثقافتنا العربية , مما تسبب بالتشوش وعدم الوضوح , وسهولة إطلاق العنان للإتيان بما لا يمكن تعريفه.

وتجدنا قد تحدثنا عن القصيدة النثرية والنثر الشعري , ولا نعرف ماذا نعني بما نقول وندّعي , وصار الشعر أشكالا وكينونات بلا ملامح ومميزات تفرقها عن غيرها من الكتابات , وكأن العربية لغة مستهانة , ولكلٍ الحق أن يحشر فيها ما يشاء , دون تجربة حقيقية وحاجة إبداعية ذات قيمة ومعنى.

فما أنتجه المبدعون يمكن تسميته بالنصوص الأدبية , ولتكن ما تكن , أما أن تحشر بالشعر فموضوع آخر , لآن تعريفات الشعر تميَّعت , وفقدت توصيفاتها الحقيقية , وأضحى كلَ كلام شعر.

والعرب تعرف فن الكلام , ولديها أغراضها المتنوعة منه , فالخطابة مهما تمادت في جمالياتها وروعتها وبلاغتها لا تسمى شعرا , بل خطابة , وما أبدعه الكتاب العرب عبر العصور من الجمال البلاغي والبيان ما يذهل , وبقي فنا كتابيا متميز الأسلوب والتأثير.

وقس على ذلك صنوف الكتابة ومعطياتها الخلابة.

بينما نلصق كل ما نخطه بالشعر , ونبتكر له مسميات ونتوهم بتعريفات لامعنى لها , ولا أثر في حياة الناس.

فمن حق المبدع أن يكتب ما يشاء من النصوص , إذا تمكن من لغة الضاد وأجادها وأتقن أساليبها , ويبقى ما يكتبه نصا بديعا , ولا تقل أنه شعر!!

وفسادها المقدس , وأضرارها المروعة المتظاهرة بدين

تحولت الديمقراطية إلى أشرس سلوك تجاه الوطن والمواطن , وفهمنا الحرية الكامنة فيها على أنها إطلاق الرغبات , وتحرير النفس الأمارة بالسوء من الروادع وتبرير الخطايا والآثام بفتاوى تتاجر بدين

قبل بضعة أيام تعرضت إحدى المدن الصغيرة في دولة من دول العالم الأول لشحة مياه الشرب , فقامت الدنيا ولم تقعد , والذي ساد في التصريحات ووسائل الإعلام , إننا لسنا من دول العالم الثالث

المعنى الكامن في المصطلح , أن مجتمعات دول العالم الأول لا ينطبق عليها ما ينطبق على بشر العالم الثالث

مواطن العالم الثالث يُقهر ويُحرَم من حقوقه الإنسانية , فيعيش بلا كهرباء ولا ماء صالح للشرب , ولا رعاية صحية ولا تعليم , فهذا أمر عادي ومتفق مع التوصيف

لا يكون الإنسان في العالم الثالث حر الإرادة , ولا يجوز له إقامة حكومات وطنية , بقادة غيارى على أوطانهم ومواطنيهم , بل أن توصيفاتها تستدعي أنظمة حكم تابعة تعمل لصالح قِوى العالم الأول

عندما نتفحص التراث بإمعان نجد شعرا ونثرا , بل هناك نثر أجمل من الشعر.
فلا توجد قصيدة نثرية , بل قصيدة وحسب تعريفها : "أنها الأبيات المنظومة على روي واحد لا تقل عن سبعة أبيات " أو " مجموعة من الأبيات الشعرية متحدة في الوزن والقافية والروي , وتكون من

خامسا: الأزمة المصطلحية!!

قبل سنوات إنتقدتني قارئة شابة بقولها: لا أعرف ما تعنيه بالصيرورة , فلا أفهم ما تكتبه!!

توقفت عند ما ذكرته طويلا , أبحث عن العلة فيما أكتبه , فإن كان المكتوب لا يُفهم فلماذا أكتب؟!!

وبعد تأمل وتفكير توصلت إلى أننا نكتب ونستعمل تعبيرات لا معنى لها ولا تعريف متفق عليه , بل كل منا يرى أنه يكتب وحسب.

تذكرت ذلك الموقف , وأنا أقرأ مقالة لأحد الأخوة , وقلت ونفسي: لا أعرف ما يعنيه بالكثير من المفردات والعبارات التي يزدحم بها المقال!!

وعدت إلى ذات الحالة التي خلاصتها , أننا نعيش أزمة مصطلحات!!

في المجتمعات العلمية يتفقون على المسميات والتوصيفات , لكي يتحقق التفاهم في الخطاب , وتتأكد الغاية في البحوث عند التصدي لأي موضوع تستوجب دراسته.

وعالمنا المعرفي بأكمله يعاني من هذه الأزمة الوخيمة التي تمنع اللغة المشتركة , وتصيب القارئ بدوار وغثيان!!

لماذا نكدس عبارات مبهمة؟

لماذا نختلق مصطلحات لا تعريف لها؟

لماذا نتوهم بأننا نفكر , ونحن نعكّر ونعثّر؟

إحترت في الأجوبة , وأجدني أحيانا , أقرأ بعض ما يُكتب , وكأنه بلغة التواصل الإجتماعي عند اليافعين , فأبقى متحيرا فيما تعنيه كلماتهم التي لا أعرفها!!

فهل نعجز عن وضع أفكارنا في كلمات واضحة وعبارات بينة؟

أم أننا نحسب الإدغام والتعمية والغموض نوع من الإبداع الحداثي الجليل؟

وهل لنا أن نكتب ما يُقرأ ويُستعذَب؟!!

سادسا: المصطلحات الخائبة!!

ما يميز السائد في الأوساط الثقافية ووسائل الإعلام وما يجري على ألسنة الناس , مسميات لا قيمة لها ولا أساس , ولا يمكنها أن تتصل بشخص مهما توهم العلم والمعرفة , ومنها , العلامة , الفقيه , الخبير , العارف , العليم , وغيرها من التي تجري على نسقها ووزنها.

فقرننا الحالي المعلوماتي الدفاق ألغى هذه المسميات وأخواتها , وصار كل شخص لا يعرف مهما توهم أنه يعرف , ولا يعلم مهما أصاب من العلم , ولا بد من من جمهرة عقول لكي تعرف بعض الشيئ عن شيئ.

فلا يوجد شخص لوحده يحيط بأي علم من العلوم , لما بلغته المعارف الإنسانية من التوسع والتراكم العظيم , فلا يمكنك أن تقنعني بأن شخصا واحدا صار عارفا بدين , أو خبيرا بعلم من العلوم , أو جامعا في معارفه ومدركا لما يقول في شؤون الدنيا والدين.

فكل شخص أصغر مما يعرف , وأضأل مما يعلم , فالعلوم والمعارف صارت بحارا ومحيطات , وكل منا يسبح فيها , فهل يعلم السابح ما في البحر والمحيط , وهل تدرك قطرة الماء ما يضمه النهر والبحر والمحيط.

علينا أن نواجه أنفسنا ونهدم الأوثان التي نصنعها ونتوهم بها ونتآكل ونضمحل حولها , فلا عارف

سبعة أبيات أو أكثر".

ما أنتجه المبدعون يمكن تسميته بالنصوص الأدبية , ولتكن ما تكن , أما أن تحشر بالشعر فموضوع آخر , لأن تعريفات الشعر تميّعت , وفقدت توصيفاتها الحقيقية , وأضحى كلَ كلام شعر

من حق المبدع أن يكتب ما يشاء من النصوص , إذا تمكن من لغة الضاد وأجادها وأتقن أساليبها , ويبقى ما يكتبه نصا بديعا , ولا تقل أنه شعر!!

أننا نعيش أزمة مصطلحات!! في المجتمعات العلمية يتفقون على المسميات والتوصيفات , لكي يتحقق التفاهم في الخطاب , وتتأكد الغاية في البحوث عند التصدي لأي موضوع تستوجب دراسته

لماذا نكدس عبارات مبهمة؟ لماذا نختلق مصطلحات لا تعريف لها؟ لماذا نتوهم بأننا نفكر , ونحن نعكّر ونعثّر؟

إحترت في الأجوبة , وأجدني أحيانا , أقرأ بعض ما يُكتب , وكأنه بلغة التواصل الإجتماعي عند اليافعين , فأبقى متحيرا فيما تعنيه كلماتهم التي لا أعرفها!!

هل نعجز عن وضع أفكارنا في كلمات واضحة وعبارات بينة؟ أم أننا نحسب الإدغام والتعمية والغموض نوع من الإبداع الحداثي الجليل؟

كل شخص أصغر مما يعرف , وأضأل مما يعلم , فالعلوم والمعارف صارت بحارا ومحيطات , وكل منا يسبح فيها , فهل يعلم السابح ما في البحر

بشيئ في مجتمعاتنا , ولا عالم بعلم , وإنما يستوجب علينا أن نفعّل عقولنا للوصول إلى معارف ذات قيمة حضارية ومنطلقات إنسانية معاصرة.

فلا تقل لي هذا عالم دين , بل قل أنه يعلم بعض شيئ عن الدين , ولا تقل هذا عالم طب , بل يعلم شيئا ما في مجال تخصصه , ولا تقل هذا مرجع في كذا وكذا , وقل أنه يتخصص في كذا وكذا , فلا مرجعية فردية , وإنما عليها أن تكون جماعية وبجمهرة عقول فاعلة ومتفاعلة.

نعم , يتوجب علينا إدراك هذه الحقائق وتطهير رؤوسنا من الجراثيم العالقة بها , فلا يمكن للواحد منا أن يكون بمعزل عن الآخرين , ولا تتحقق القوة بالأفراد بل بالجماعات المتنورة بعقولها المتفاعلة.

أما مناهج الأمر والطاعة , والإذعان الأعمى للأوهام والأوثان الآدمية , فأنها ولت إلى غير رجعة , وعلينا أن نستوعب ذلك ونقر بإنتفاء وجودها , وإنتهاء قيمتها ودورها.

فهل سنكون في عصرنا ونتمثل روح وجودنا فيهِ؟!!

سابعا: المصطلحات والإنجازات!!

المجتمعات المعاصرة يهمها ما ينجزه السياسي وعلى ضوء ذلك يكون تقيمه , وفي المجتمعات المتأخرة , الإنجاز لا يعني وإنما المسميات والإنتماءات وغيرها من التوصيفات والتضليلات.

ومشكلة المصطلحات عاهة مروعة تعصف في أرجاء المجتمعات المتأخرة وتتحدد بموجبها المواقف والمعطيات.

فهذا دكتاتور ولا يمكن النظر إليه بغير ذلك , أما إنجازاته فلا قيمة لها ولا معنى , فهو دكتاتور وكذا وكذا.

وذلك ديمقراطي أو ليبرالي , ولا معنى لفساده وإفساده وتعسفه وعدم قدرته على الإنجاز , المهم إنه ديمقراطي.

هذا الخلل في الإقتراب من الحالات الفاعلة في المجتمع , لها الأثر الكبير على ما تؤول إليه الأحوال وتتصل بالتداعيات.

فالأنظمة السياسة متنوعة ولا يمكن القول بأنها متشابهة أو متطابقة , فلكل نظام سياسي رؤيته وبرامجه , والحكم على أفضلها يكون بتقييم الإنجازات بأنواعها من العمرانية إلى الخدمات , وما يساهم في تيسير حياة المواطنين.

أما الإعتماد على المصطلحات والتسميات الرنانة فلا قيمة لها ولا معنى.

فعلى سبيل المثال , النظام الصيني جيد وفعال عندما يقاس بإنجازاته , ومعطياته التي بموجبها لن تجد مشردا وجائعا أو معوزا في الصين , أما النظر إلى التوصيف والتسمية فلا قيمة لها ولا معنى.

فلا يعني أن النظام يجب أن يكون ديمقراطيا كما نفهم , وكل يرى الديمقراطية على هواه وقياساته , وينسى المنجزات.

فماذا أنجزت ديمقراطياتنا المستوردة؟

ماذا حصل في بلدان الديمقراطيات الوافدة وليست الأصيلة؟

إنها بلا قدرة على تحقيق أي إنجاز حضاري نافع للمواطنين , وأكثرها إتخذت طريق التبعية والخنوع سبيلا لحكمها , وأطلقت الفساد من معاقله وسخرت الدين لتجارات بشرية أثيمة.

فالمهم هو الإنجاز وليس المُسمى , ولكل مجتمع نظامه السياسي الذي ينفعه , فإذا أنجز ما ينفع

والمحيط , وهل تدرك قطرة الماء ما يضمه النهر والبحر والمحيط

علينا أن نواجه أنفسنا ونهدم الأوثان التي نصنعها ونتوهم بها ونتآكل ونضمحل حولها , فلا عارف بشيئ في مجتمعاتنا , ولا عالم بعلم , وإنما يستوجب علينا أن نفعّل عقولنا للوصول إلى معارف ذات قيمة حضارية ومنطلقات إنسانية معاصرة

لا تقل لي هذا عالم دين , بل قل أنه يعلم بعض شيئ عن الدين , ولا تقل هذا عالم طب , بل يعلم شيئا ما في مجال تخصصه , ولا تقل هذا مرجع في كذا وكذا , وقل أنه يتخصص في كذا وكذا , فلا مرجعية فردية , وإنما عليها أن تكون جماعية وبجمهرة عقول فاعلة ومتفاعلة

أما مناهج الأمر والطاعة , والإذعان الأعمى للأوهام والأوثان الآدمية , فأنها ولت إلى غير رجعة , وعلينا أن نستوعب ذلك ونقر بإنتفاء وجودها , وإنتهاء قيمتها ودورها

المجتمعات المعاصرة يهمها ما ينجزه السياسي وعلى ضوء ذلك يكون تقيمه , وفي المجتمعات المتأخرة , الإنجاز لا يعني وإنما المسميات والإنتماءات وغيرها من التوصيفات والتضليلات

مشكلة المصطلحات عاهة مروعة تعصف في أرجاء المجتمعات المتأخرة وتتحدد بموجبها المواقف والمعطيات

هذا دكتاتور ولا يمكن النظر إليه بغير ذلك , أما إنجازاته فلا قيمة لها ولا معنى , فهو دكتاتور وكذا وكذا.

ذلك ديمقراطي أو ليبرالي , ولا

المواطنين فهو الأصلح.

فابحث عن الإنجاز لا على المسمى والمصطلحات التي نصطلي بنيرانها النكراء.

ثامنا: المصطلحات التفريقية والأقلام التبويقية!!

منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين وحتى اليوم , ومختبرات إنتاج المصطلحات التفريقية لأمة العرب والمسلمين في ذروة إبداعها , وماكنتها الإعلامية تروّج بضائعها التي تتفنن بتعليبها وإخراجها لتكون ذات إقبال وإستهلاك مربح.

ويقوم الكُتاب بتوجيه أو بغيره بالتسويق الفائق لبضائع المصطلحات , وقد بلغت هذه التجارة غايتها في الزمن الذي يسمونه ديمقراطي , وما هو إلا عدواني وتدميري وتخريبي وإتلافي لما يمت بصلة لأمة العرب.

وقد طغت على وسائل التواصل الإجتماعي البيانات والتصريحات والمنشورات المعززة للفرقة , والمؤججة للضغينة والكراهية وتنمية الأحقاد والتصارعات الدامية ما بين أبناء البيت الواحد.

والعجيب في الأمر أن هذه الأساليب تؤثر وتصنع سلوكا متفقا معها , لأنها ذات شحنات إنفعالية وجرعات تأجيج عاطفية لا تقاوَم , مما يؤكد أنها من إنتاج مختبرات متخصصة ببرمجة السلوك البشري وتوجيهه نحو الغاية المطلوبة.

ومن المعروف في المجتمعات الديمقراطية أن أي كلمة أو عبارة لبث الفرقة والخصام ما بين أبناء المجتمع لا يمكن السماح بها ويُعاقب عليها صاحبها , وقد شهدنا العديد من الإعلاميين الذين طردوا من المحطات التلفازية والصحف لزلة لسان فيها روح التفرقة , أو لعبارة أو تصريح صدر عنهم عن قصد أو غيره , لأن الدعوة للفرقة والتخاصم في المجتمعات الديمقراطية من الخطوط الحمراء التي لا يُسمح بالإقتراب منها , ويترتب عليها نتائج فورية قاسية.

بينما في مجتمعاتنا نجد تكرار التصريحات السلبية الضارة بكل شيئ على لسان المسؤولين والإعلاميين والكتاب والمعممين وغيرهم من الذين لهم تأثير في المجتمع.

وهذا يعني أن المجتمع لا يعيش حالة ديمقراطية , وإنما عدوانية , ولا يمكنه تحقيق الحياة الحرة الكريمة المعاصرة دون قوانين صارمة تجاه أي سلوك تفريقي أيا كان نوعه وتوجهه , وأن يكون للوطن قيمة عليا وللمواطنة حقوق مصانة بإجراءات قانونية واضحة.

فاستيقظوا من غفلتكم واستعينوا برشدكم!!

تاسعا: المصطلحات!!

مصطلخ: إشارة إلى عدم الإصلاح والفائدة

من عجائب عوق الأمة أن نخبها تتمسك بالمصطلحات المستوردة من بلاد الآخرين , وتراها حسب ما تتوهم , وتفرضها على واقع لا يعرفها , ومنها العَلمانية من العالم , أو العِلمانية من العلم , وإختصروا الموضوع بفصل الدولة عن الدين , وتمرغت الأجيال بهذا التوصيف المدمر المشين , فلا إستطاعت أن تساير الدنيا بأنظمة حكمها , ولا بعلومها فأضاعت الإتجاهات.

الكثير من المفكرين أو النخب , مصابون بعاهة الإنبهار بالآخر البعيد , ومنقطعون عن تراث الأمة ومحطات توهجها الحضاري.

وهناك مصطلحات أخرى كالإزدواجية التي حشر المجتمع فيها , وهي ليست قدحا بل مدحا لأن بشر

معنى لفساده وإفساده وتعسفه وعدم قدرته على الإنجاز , المهم إنه ديمقراطي

الأنظمة السياسة متنوعة ولا يمكن القول بأنها متشابهة أو متطابقة , فلكل نظام سياسي رؤيته وبرامجه , والحكم على أفضلها يكون بتقييم الإنجازات بأنواعها من العمرانية إلى الخدمات , وما يساهم في تيسير حياة المواطنين

المهم هو الإنجاز وليس المُسمى , ولكل مجتمع نظامه السياسي الذي ينفعه , فإذا أنجز ما ينفع المواطنين فهو الأصلح.

منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين وحتى اليوم , ومختبرات إنتاج المصطلحات التفريقية لأمة العرب والمسلمين في ذروة إبداعها , وماكنتها الإعلامية تروّج بضائعها التي تتفنن بتعليبها وإخراجها لتكون ذات إقبال وإستهلاك مربح

من المعروف في المجتمعات الديمقراطية أن أي كلمة أو عبارة لبث الفرقة والخصام ما بين أبناء المجتمع لا يمكن السماح بها ويُعاقب عليها صاحبها

بينما في مجتمعاتنا نجد تكرار التصريحات السلبية الضارة بكل شيئ على لسان المسؤولين والإعلاميين والكتاب والمعممين وغيرهم من الذين لهم تأثير في المجتمع.

أن المجتمع لا يعيش حالة ديمقراطية , وإنما عدوانية , ولا يمكنه تحقيق الحياة الحرة الكريمة المعاصرة دون قوانين صارمة تجاه أي سلوك تفريقي أيا كان نوعه وتوجهه , وأن يكون للوطن قيمة عليا

الدنيا فيه أكثر من إزدواجية بعثرات المرات وتحركه بوصلة مصالحه الشخصية.

وهذه العلة مستشرية ومستوطنة في ديارنا , وتفرض وجودها على الأجيال , ويشترك بتعزيزها معظم المفكرين والفلاسفة , وأصحاب الأقلام الذين يكتبون بالعربية.

ويمكن القول أنها من العوامل التي فعلت بسلبية في الواقع العربي , وجردته من طاقات الإبداع الأصيل , والإبتكار الأثيل اللازم للتعبير عن جوهره وتطلعاته , وأوهمته بالدونية والتبعية والخنوع لإرادة الآخر , الذي يصنع ويزرع , ويدير دولة بدستورية عالية وقوانين عاتية.

ولا بد للفاعلين في المجتمع أن ينطلقوا من أعماقه , ويشيّدوا معالم كينونته الكبرى , ويتحرروا من أمراض الإنبهار , والتأثر المغفل بالآخر الذي يحتضن تراثنا في دياجير المكتبات والمتاحف , ويطلق منها ما يشاء ويخفي ما يشاء , ليوهمنا بأننا أمة جهل وفقر ومرض وهمجية حمقاء وسفه عقائدي وتوحش ديني , يتمثل بالحركات التي يصنعها ويمدها بما يؤهلها لتدمير الوجود العربي في كل مكان.

أيها المفكرون عليكم الرجوع إلى عناصر الكينونة العربية , بعيدا عن مفردات الحالة الأجنبية , التي تخدعكم وتضللكم لتأمين مصالحها ومشاريعها الإستحواذية على وجود أمة ذات ثراء معرفي كبير.

فهل من رؤية موضوعية جادة ذات قيمة حضارية ساطعة؟!!

وختاما , فالواقع المعاصر يدعونا للوضوح والتفاعل المشترك الذي يستلزم لغة مشتركة ومفردات ذات دلالات تشير إلى ما تعنيه وتذهب إليه , وبدون ذلك تبقى تفاعلاتنا سلبية وعطاءاتنا خسرانية.

وللمواطنة حقوق مصانة بإجراءات قانونية واضحة

من عجائب عوق الأمة أن نخبها تتمسك بالمصطلحات المستوردة من بلاد الآخرين , وتراها حسب ما تتوهم , وتفرضها على واقع لا يعرفها , ومنها العَلمانية من العالم , أو العِلمانية من العلم , وإختصروا الموضوع بفصل الدولة عن الدين

الكثير من المفكرين أو النخب , مصابون بعاهة الإنبهار بالآخر البعيد , ومنقطعون عن تراث الأمة ومحطات توهجها الحضاري

إرتباط كامل النص:

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa345-240123.pdf

*****   *****   *****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2023 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار hgehge عشر)

الشبكة تدخل عامها 23 من التأسيس و 20على الويب

23 عاما من الكـدح... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 – على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصـاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2021.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf